دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدراسات العربية في اليابان
المصدر:	المستقبل العربى
الناشر:	مركز دراسات الوحدة العربية
المؤلف الرئيسي:	حامد، رؤوف عباس
المجلد/العدد:	مج4, ع33
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1981
الشهر:	نوفمبر
الصفحات:	51 - 60
رقم MD:	711536
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الدراسات العربية، اليابان، التراث العربي، العلاقات الدولية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/711536

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدراسات العربية في اليابان

د. رؤوف عباس حامد

استاذ التاريخ المساعد . كلية الآداب ـ جامعة القاهرة .

إن معرفة اليابان بالوطن العربي حديثة حداثة العقد الثاني من هذا القرن : وذلك يرجع الى الظروف التاريخية التي مرت بها اليابان ، فمنذ فرض النظام الاقطاعي - الذي عاشته اليابان في ظل شوجونية طوكوغاوا (١٦٠٣ ـ ١٨٦٧) - العزلة على البلاد ، اقتصرت معارف اليابانيين عن العالم الخارجي على تلك المعلومات التي تسربت اليهم عبر المركز الوحيد الذي تركته السلطة مفتوحاً للتجـارة الخارجية مع الهولنديين ، ونعني به جزيرة ديشيما Deshima امام ميناء نغاساكي . فعبر تلك النافذة الخلفية ـ التي اطلت منها اليابان على العالم الخارجي ـ تلقى اليابانيون معلوماتهم عن الدنيا من حولهم من خلال ما عرف عندهم بـ « علم الغرب » ، وخاصة عندما بدأت تتكون « مدرسة العلوم الهولندية Rangaku » بعد عام ١٧٢٠، عندما خففت السلطة من القيود التي فرضت على استيراد الكتب الغربية (فيما عدا كتب اللاهوت التي ظلت محظورة) ، فأخذ بعض المثقفين يتعلمون الهولندية لتصبح اداتهم في معرفة علوم الغرب . وبذلك بدأوا يكوّنون نواة معرفتهم بعلوم الفلك والفيزياء والكهرباء والنباتات والخرائط والجغرافيا والطب وغيرها من الوان المعرفة[١] . وعبر تلك النافذة الخلفية ، كوّن اليابانيون معلوماتهم عن الوطن العربي : شعوبه ، وحضارته ، وتاريخه ، من خلال ما سمعوه من التجار والمبشرين الأوروبيين. وكان الكتاب الذي الفه هاكوسيكي آراي Hakuseki Arai بعنوان « ما سمعته عن الغرب Seiyo Kibun » ونشر في العقد الأول من القرن الثامن عشر ، هو اول كتاب باللغة اليابانية يتضمن بعض المعلومات عن الوطن العربي[٢] .

وشهد منتصف القرن التاسع عشر انهيار سياسة العزلة عن العالم الخارجي ، عندما أجبرت السلطة الاقطاعية (عام ١٨٥٤) على توقيع اول معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فتحت بموجبها بعض موانيها امام سفن الاسطول الأمريكي ، وتلا ذلك ابرام معاهدات مماثلة مع الدول

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ، انظر :

Donald Keen, *The Japanese Discovery of Europe* (Stanford: Stanford University Press, 1969).

(٢) Ten Hachi, «History of Asian Studies in Japan,» *Ajia Keizai*, vol. 19, no. 4 (April 1978), pp. 67-68.

الأوروبية الكبرى . وبذلك فتح باب الاتصال بالعالم الخارجي على مصراعيه ، وبدأت تتنوع معارف اليابان عن البلدان الأخرى . ثم بعد ذلك التاريخ بنحو اربعة عشر عاما انهار نظام الاقطاع ، وقام على انقاضه عصر مايجي Meiji (١٨٦٨ ـ ١٩١٢) الذي شهد تأسيس الدولة الحديثة ، وما ارتبط بها من نظم تعليم عصرية واقامة صناعة حديثة وبناء جيش وطني ، وما صاحبها من تغيرات في البنية الاساسية والنظام السياسي والافكار والقيم الاجتماعية(٣) .

وعلى مدى السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر ، اهتم بعض ساسة عصر مايجي بما يجري في الوطن العربي من تسابق بين الدول الأوروبية لاحراز النفوذ الامبريالي، وخاصة قضية الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية ومصر ، والمحاكم المختلطة بمصر ، وزحف رؤوس الأموال الاجنبية على المنطقة ، وما ترتب على ذلك من احتلال الانجليز لمصر والفرنسيين لتونس ، فقدمت الصحافة اليابانية في الثمانينات عدداً من المقالات التي تناولت بالعرض والتحليل ، تجربة المنطقة العربية مع التدخل الاجنبي وحذرت من التورط في الاستدانة من الغرب حتى لا تفقد اليابان استقلالها . وفي غضون تلك الحقبة ـ اواخر الثمانينات ـ قدم يانو ريو كاي Yano Ryukei افكار جمال الدين الأفغاني باعتبارها نوعاً من الفكر السياسي المناهض للاستعمار الغربي ، وذلك في كتابه « قصة الساسة Keikoku Bidan » ، كما ترجمت سيرة محمد لابن اسحق عن الانكليزية .

غير أن هذا الاهتمام بالوطن العربي وبالتراث العربي الاسلامي يدخل في نطاق اهتمام اليابان بالثقافة الانسانية ـــ بصفة عامة ـ في مرحلة التحول الرأسمالي ، ولم يتطور ذلك الاهتمام ويتخذ طابع الدراسات العلمية المنظمة إلاَّ في مطلع القرن العشرين ، حين نضجت الرأسمالية اليابانية ونمت القوة العسكرية ، وعبرت عن اطماعها التوسعية في الحرب مع الصين (١٨٩٤ ـ ١٨٩٥) التي انتهت بالسيطرة على كوريا والاستيلاء على فورموزا وشبه جزيرة لياو تونج ، ثم تحالفها مع بريطانيا في عام ١٩٠٢ ، وحربها مع روسيا (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) التي اسفرت عن تدعيم المصالح الامبريالية اليابانية في كوريا ومنشوريا على النحو المعروف .

وصاحب حركة التوسع الامبريالي اهتمام علمي واسع النطاق بالدراسات الصينية والأسيوية تحسباً للمستقبل ، وتكونت لهذا الغرض « جمعية اليابان العظمى للحضارة » ، التي خصصت شعبة لدراسة مجتمع المسلمين في الصين ، عكفت على دراسة الثقافة الاسلامية والتاريخ الاسلامي للوقوف على خلفية تكوين هذا القطاع من الشعب الصيني ، مما ادى الى وضع بذور الدراسات الاسلامية والعربية في اليابان ، التي مرت ـ في تطورها ـ بثلاث مراحل :

مرحلة المد الامبريالي الياباني (من انتصار اليابان في الحرب الروسية ـ اليابانية حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية) ؛ مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (من صدمة الهزيمة ١٩٤٥ الى صدمة النفط ١٩٧٣) ؛ مرحلة ما بعد صدمة النفط (من حرب تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٣ حتى الآن) .

المرحلة الأولى

بعد انتصار اليابان في الحرب الروسية ـ اليابانية ، ارتكزت الامبريالية اليابانية على كوريا

---

(٣) للمزيد من التفاصيل ، أنظر : عباس رؤوف حامد ، **المجتمع الياباني في عصر مايجي ، ١٨٦٨ ـ ١٩١٢** (القاهرة : الجامعي ، ١٩٨٠) .

ومنشوريا ، وراحت ترنو ببصرها الى وسط وجنوب شرق آسيا استجابة للتيارات السياسية التي دعت الى التوسع على حساب تلك البلاد بحجة حمايتها من الاستعمار الغربي . وكان لا بد من دراسة احوال تلك البلاد التي ينتمي معظمها الى الاسلام ، فشهدت تلك المرحلة نشاط اربع هيئات علمية ، اهتمت بالدراسات الاسلامية والعربية هي :

(١) جمعية اليابان العظمى للدراسات الاسلامية Dai Nihon Kaikyo Kyokai ، وكان من ابرز الباحثين الذين مارسوا نشاطهم العلمي في اطار هذه الجمعية ماتسودا هيساءو ، وايواناجا هيروشي ، وكوباياشي هاجيمي . وتنوع اهتمامهم من دراسة الشريعة الاسلامية الى دراسة العقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي .

(٢) معهد الدراسات الاسلامية Kaikyo-ken Kenkyujo ، وكان بمثابة وحدة بحوث مرتبطة بشركة سكك حديد جنوب منشوريا ، تهتم بدراسة احوال مسلمي الصين . وكان ابرز الباحثين الذين عملوا من خلال ذلك المعهد الاستاذ مايجيما شنجي Maejima Shinji الذي يعد رائد الاستعراب وشيخ المستعربين اليابانيين على الاطلاق ، ولعل اهم ما كتبه ذلك المؤلف الموسوعي عن « المؤثرات الحضارية المتبادلة بين الشرق والغرب » ويقع في ١٢٢٤ صفحة ، عالج فيه التأثير المتبادل بين الحضارة الاسلامية من ناحية ، والحضارة الغربية من ناحية اخرى .

(٣) قسم البحوث بوزارة الخارجية اليابانية Gaimusho ، اذ كانت وزارة الخارجية اليابانية رائدة الاهتمام بدراسة اللغة العربية ، فدرجت ـ منذ عام ١٩٢٦ ـ على ايفاد رجالها الى مصر لتعلم اللغة العربية ، تمهيداً لالحاقهم بالبعثات الدبلوماسية القائمة بالمنطقة . وكان من ابرز من درسوا بمصر تامورا هيديجي (السفير الاسبق بالمملكة العربية السعودية) . واختير بعض من درسوا العربية للعمل بقسم البحوث بالخارجية اليابانية ، الذي ركز اهتمامه على دراسة تاريخ المنطقة العربية والثقافة الاسلامية والأدب العربي .

(٤) جمعية ابحاث الباسيفيك ، وكانت تضم بعض الباحثين المهتمين بالدراسات الاجتماعية المتصلة بالعالم الاسلامي وبخاصة المنطقة العربية ، وكذلك الآداب العربية والاسلامية[٤] .

وقبيل الحرب العالمية الثانية ، أدخل تدريس اللغة العربية بجامعة اوساكا للدراسات الاجنبية عام ١٩٣٩ كفرع من فروع قسم اللغات السامية . وقبل افتتاح ذلك الفرع كانت دراسة اللغة العربية محدودة النطاق ، تقوم على جهود فردية اكثر من اعتمادها على الدراسة النظامية . وغلب على الدراسات العربية والاسلامية ـ في تلك الفترة ـ التأثر بالمصادر الغربية التي تتمثل في كتابات المستشرقين الغربيين ، فلم يكن باستطاعة معظم الباحثين اليابانيين ـ يومئذ ـ الرجوع الى المصادر العربية الاصلية ، ومن ثم جاءت احكامهم الخاصة بالتاريخ العربي والحضارة العربية متأثرة تماماً بوجهة نظر المستشرقين الألمان على وجه الخصوص . اما عن الدراسات الخاصة بالمسلمين في الصين ، فكانت تعتمد على مصادر رئيسية تتمثل في وثائق ويوميات كتبها مسؤولون وتجار من المسلمين وغير المسلمين تعطي صورة لأوضاع المسلمين في المجتمع الصيني . ولما كانت تلك الوثائق

---

(٤) Joyce Ackroyd, trans., *Told Round a Brushwood Fire: The Autobiography of Hakuseki Arai* (Tokyo: Tokyo University Press, 1979), pp. 13 - 14.

وقد تناول نوهارا شيرو تاريخ الدراسات الاسلامية في تلك الحقبة في :
Nohara Shiro , *Ajia no Rekiski to Kobundo Shiso* (Tokyo: 1966), pp. 224 - 229.

مكتوبة باللغة الصينية ، فقد كان الرجوع اليها امراً ميسوراً بالنسبة للباحثين اليابانيين ، ومن ثم اتسمت البحوث المتعلقة بالاسلام في الصين بالأصالة ، وجاءت معبرة عن وجهة النظر اليابانية الخالصة ، وتعد جامعة هيروشيما ـ الآن ـ مركز تلك الدراسات .

واقتصر نشاط الهيئات العلمية التي ظهرت في تلك المرحلة على خدمة متطلبات السياسة اليابانية الخاصة بمنطقة وسط وغرب وجنوب شرقي آسيا ، فكانت اشبه ما تكون بمراكز للمعلومات تمد اجهزة الحكم والمؤسسات الرأسمالية الكبرى بما تحتاجه من معلومات عن تلك المناطق .

المرحلة الثانية

حين انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة اليابان ووقوعها تحت الاحتلال الامريكي ، وتمت تصفية النظام العسكري ، انتفت الحاجة الى تلك الهيئات المعنية بالدراسات العربية والاسلامية التي كانت قائمة من قبل ، وتفرق الباحثون الذين كانت تضمهم تلك الهيئات العلمية . ولكنهم ـ وقد اكتسبوا خبرة بالدراسات العربية والاسلامية ـ لم يتوقفوا عن متابعة البحث بجهودهم الفردية ، دون أن ينتظمهم معهد علمي معين او هيئة بذاتها . وعلى سبيل المثال ، عكف الاستاذ مايجيما شنجي ـ الذي بدأ حياته كباحث بمعهد الدراسات الاسلامية التابع لشركة سكك حديد جنوب منشوريا ـ على كتابة بحوث في التاريخ الاسلامي ، وترجم بعض كتب التراث العربي الاسلامي عن اللغة العربية مثل **الف ليلة وليلة** ، و **رحلة ابن بطوطة** ، وكتاب **البخلاء** للجاحظ . ويعد الاستاذ مايجيما رائد الاستعراب في اليابان ، ولا يكاد المستعربون اليابانيون يقدمون على مشروع علمي دون استشارته . ولم تستهو دراسة الحضارة الاسلامية الاستاذ مايجيما وحده ، ولكنها استهوت ايضاً الباحثين الذين تخصصوا في الدراسات المتعلقة بآسيا الوسطى . وتعد جامعة كيوتو مركز تلك الدراسات في اليابان ، حيث أسس الأستاذ هانيدا مدرسته العلمية .

وثمة بعض رجال الدين البوذيين الذين بدأوا يهتمون ـ قبيل الحرب ـ بدراسة الأديان المختلفة ، وقادتهم هذه الدراسة الى الاسلام ، فعالجوه من مختلف زواياه : التاريخ ، والفلسفة ، والشريعة . ومن هؤلاء الاستاذ هوندا مونابو الذي اهتم بتاريخ فارس وتاريخ المغول في فارس ، والاستاذ موري ماساءو ، الذي تخصص في دراسة التاريخ والحضارة التركية ، والاستاذ موريموتو كوساي رئيس معبد بوذا الكبير بمدينة نارا الذي تنوعت اهتماماته العلمية بالتاريخ والحضارة الاسلامية ، وترجم **مقدمة** ابن خلدون الى اللغة اليابانية .

اضف الى ذلك بعض الباحثين الذين بدأوا حياتهم العلمية في حقل التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر ، واهتموا بدراسة حركة التوسع الامبريالي في آسيا وافريقيا ، ثم بدأوا في الخمسينات مشروعاً لدراسة حركات التحرر الوطني ، عندما جذب انتباههم تأميم قناة السويس وما اعقبه من نشوب حرب ١٩٥٦ ، فعكفوا على دراسة خلفية التوسع الاستعماري في البلاد العربية ، فتعلموا اللغة العربية بالمركز الثقافي المصري بطوكيو (الذي لعب دوراً مهماً في تعليم اللغة العربية منذ منتصف الخمسينات حتى اغلق ابوابه عام ١٩٦٧) ، حتى اذا ما تيسرت لهم القدرة على الرجوع الى المصادر العربية الفوا اول كتاب باللغة اليابانية عن « تاريخ العرب الحديث » نشر في اوائل الستينات ، ثم اوفدوا الى بعض الجامعات العربية لاستكمال وتعميق دراساتهم ، ثم عادوا الى اليابان ليقودوا اتجاهاً جديداً في الدراسات العربية . هؤلاء الرواد هم : ايتاجاكي يوزو ، ونكاوكا سان اكي ، وميكي واطارو ، وسنعود اليهم عند الحديث عن الاتجاهات المعاصرة للدراسات العربية

في اليابان .

ولقيت تلك الجهود الفردية اهتماماً على الصعيد الرسمي ، فقد استعادت اليابان استقلالها في عام ١٩٥٢ ، وارتبطت مع الولايات المتحدة بمعاهدة دفاعية ، واستطاعت أن تعيد بناء اقتصادها القومي في نحو عشر سنوات . وما كادت تصل الى مطلع الستينات حتى كان الانتاج القومي الياباني يعادل ضعف ما كان عليه قبل الحرب(٥) . وكانت الصناعة هي حجر الزاوية في تلك النهضة الاقتصادية ، واعتمدت الصناعة اساساً على الطاقة الكهربائية فحققت اليابان خلال الستينات أكبر قدر من الطاقة الكهربائية المولدة في آسيا (فيما عدا سيبريا) . وازدادت ـ تبعاً لذلك ـ حاجة اليابان الى النفط ، واصبحت البلاد العربية المورد الرئيسي للنفط الى اليابان ، كما دخلت الاستثمارات اليابانية في صناعة استخراج النفط بالخليج العربي ، كما ازدادت قيمة الصادرات اليابانية الى المنطقة العربية . ومن ثم اصبحت الحاجة ماسة الى تطوير الدراسات العربية في اليابان لاعداد المتخصصين الذين يلبون حاجة الرأسمالية والدبلوماسية اليابانية ، خصوصاً أن الشركات اليابانية العاملة في الخارج درجت على استخدام الوطنيين من ابناء البلاد التي تزاول نشاطها فيها على الاعمال غير الفنية ، واعتمدت اعتماداً كلياً على اليابانيين في الاعمال الفنية والادارية ، ولما كان العمل بالشركات التي تزاول نشاطها بالبلاد العربية يقتضي الالمام باللغة العربية ، فقد نال تدريس العربية حظاً كبيراً من اهتمام الهيئات اليابانية المعنية .

ففي عام ١٩٦١ تم تأسيس قسم اللغة العربية بجامعة طوكيو للدراسات الاجنبية ، وتحول فرع اللغة العربية بجامعة اوساكا للدراسات الاجنبية الى قسم مستقل بذاته ، كما اخذت جامعات طوكاي ، وتنري ، وطوكشوكو ، وكي يو ، وواسادا تنظم برامجاً لتدريس اللغة العربية وآدابها ، هذا بالاضافة الى بعض الهيئات الخاصة التي تنظم دراسات للغة العربية مثل : معهد لغات آسيا وافريقيا ، والفصول المسائية لتدريس اللغة العربية التي تنظمها بعض جمعيات الصداقة اليابانية ـ العربية ، والمركز الاسلامي بطوكيو . ويقبل على تلك الدراسات الراغبون في العمل بالبلاد العربية ، وطلبة الدراسات العليا الذين يرومون اعداد اطروحاتهم حول الشؤون العربية(٦) .

وعادت الدراسات العربية في اليابان لتشهد ازدهاراً جديداً ، فخصصت وزارات التعليم ، والتجارة الخارجية والصناعة ، الاعتمادات المالية لدعم برامج البحوث المتعلقة بالشؤون العربية ، ولم تتردد دوائر الاعمال اليابانية في رصد المنح للمساهمة في تمويل تلك البرامج او تغطية نفقات الباحثين الذين يوفدون الى البلاد العربية للدراسة او جمع المعلومات . وأعيد تنظيم الدراسات العربية في اليابان بالجامعات ومعاهد البحوث المتخصصة بالصورة التي تجعلها قادرة على تلبية حاجات الدبلوماسية اليابانية والمصالح الاقتصادية اليابانية .

وتعد جامعة طوكيو للدراسات الاجنبية Tokyo Gaikokugo Daigaku اهم المراكز المعنية بالدراسات العربية والاسلامية ، فيهتم قسم اللغة العربية بتلك الجامعة بدراسة النحو والأدب

---

(٥) للمزيد من التفاصيل حول اعادة بناء الاقتصاد الياباني بعد الحرب العالمية الثانية ، انظر :

W.W. Lockwood, *The Economic Development of Japan* (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1979), pp. 594-621.

(٦) Ikeda Osamu, «Arabic Teaching in Japan in Arab-Japanese Relations,» in: Tokyo Symposium, Tokyo, 1980, pp. 75-78.

العربي عامة والأدب الحديث خاصة ، بالاضافة الى الفلسفة الاسلامية ، فنشر الاستاذ ناي كي ريويشي بحوثاً في النحو ، وترجم الاستاذ نوتاهارا نوبواكي بعض اعمال نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ونشر العديد من الدراسات التي تناولت الأدب العربي الحديث ، وفي مجال الفلسفة الاسلامية نشر الاستاذ ماكينو شنيا دراسة عن مشكلة خلق القرآن واخرى عن التراث الفكري العربي بعنوان **العقل العربي** . ويتبع هذه الجامعة « معهد لغات وحضارات آسيا وافريقيا Ajia Afurika Gengo Bunka Kenkyujo » وهو معهد للبحوث تأسس عام ١٩٦٤، يضم بين اقسامه قسماً لدراسات غرب آسيا يعنى بالدراسات العربية . على رأسه الاستاذ ميكي واطارو الذي نشر عدداً من البحوث حول المجتمع العربي في العصر العثماني ، كما يضم الاستاذ ياجيما هيكويشي الذي درس التجارة بين الصين وبلاد العرب في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، استناداً الى مقارنة المصادر العربية بالوثائق الصينية المودعة بالمكتبة الشرقية بطوكيو ، اما الاستاذ ناجاتا يوزو فيهتم بدراسة تاريخ العثمانيين في آسيا الصغرى .

وقد نظم « معهد لغات وحضارات آسيا وافريقيا » عام ١٩٦٧ مشروعاً علمياً موسعاً لدراسة « الاسلام والتجديد » استمر مدى سبع سنوات ، وقسّم المشروع الى ست لجان فرعية تهتم كل واحدة منها بدراسة منطقة معينة ، فغطت الصين ، وجنوب شرقي آسيا ، والهند ، وايران ، وتركيا ، والبلاد العربية ، وضمت هذه اللجان معظم المتخصصين بجميع الجامعات ومعاهد البحوث اليابانية . وجرت العادة على عقد ندوة كل اربعة شهور تخصص لموضوع معين ، حتى اذا انتهى العام جمعت البحوث التي القيت في ندواته الثلاث والمناقشات التي دارت حولها في مجلد واحد ينشر بعنوان **الاسلام والتجديد** ، وقد صدرت سبعة مجلدات بعدد السنوات التي استغرقها المشروع الذي مولته وزارة التعليم اليابانية . وحقق المشروع نجاحاً كبيراً من عدة نواح. فقد وصل بين ثلاثة اجيال من الباحثين : جيل الرواد الذين ارسوا دعائم الدراسات العربية الاسلامية في اليابان قبل الحرب العالمية الثانية ؛ والجيل الثاني من الباحثين الذين برزوا في هذا المجال بعد الحرب ؛ والجيل الثالث الذي بدأ نشاطه في مطلع الستينات . وبذلك اتيحت الفرصة لتبادل الخبرات بين هذه الاجيال الثلاثة . كذلك حقق المشروع قدراً من التكامل في دراسة المجتمعات الاسلامية ، فجمع بين الدراسات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والانثروبولوجية والفلسفية الخاصة بتلك المجتمعات في اطار واحد .

وتأتي جامعة اوساكا للدراسات الاجنبية في المرتبة الثانية ، من حيث خدمة الدراسات العربية ، رغم كونها اول جامعة يابانية اهتمت بتدريس اللغة العربية ، فقسم اللغة العربية بتلك الجامعة يركز على دراسة النحو ، إذ عني الاستاذ ايكيدا اوسامو بنشر بعض الدراسات الخاصة بهذا المجال ، كما وضع اول كتاب في نحو اللغة العربية (نشر عام ١٩٧٧) ، واشترك مع الاستاذين بان وفوجيموتو في ترجمة القرآن الى اللغة اليابانية ، وتعد ترجمة اساتذة جامعة اوساكا للقرآن ثاني ترجمة يابانية له ، فقد وضع الترجمة الاولى الاستاذ ايزوتسو (عام١٩٥٧) وظهرت ترجمة ثالثة للقرآن نشرتها جمعية المسلمين اليابانيين عام ١٩٧٢ . وثالثة الجامعات اليابانية المهتمة بالدراسات العربية هي جامعة تنري ، وهي جامعة بوذية تعنى بدراسة الاديان المقارنة ، وبها قسم للدراسات الاسلامية يهتم بالشريعة والفقه الاسلامي ، وبمكتبتها اهم مجموعة من كتب التراث العربي الاسلامي ، وتكونت بها ـ في مطلع السبعينات ـ حلقة دراسية ضمت اساتذة الدراسات الاسلامية بجامعات تنري واوساكا وكيوتو لوضع تفسير للقرآن باللغة اليابانية على مدى خمس سنوات .

ولدى جامعة طايشو بطوكيو الاهتمام نفسه ، فهي تعنى بالدراسات الخاصة بالاديان المقارنة ، وتنظم دراسات خاصة بالشريعة الاسلامية واللغة العربية .

وبالاضافة الى الجامعات ، هناك عدد من المعاهد الخاصة بالدراسات الشرقية التي تعنى بالدراسات العربية ، مثل ، معهد الحضارات الشرقية بجامعة طوكيو ، وهو من اقدم مراكز البحوث المهتمة بتلك الدراسات ، ومعهد الحضارات الشرقية بجامعة كيو ، ويهتم بالتاريخ والحضارة الاسلامية . اضف الى ذلك المعاهد العلمية المتخصصة التي لا ترتبط بالجامعات ، مثل ، معهد اقتصاديات البلاد النامية ، ومعهد دراسات الشرق الاوسط . والمعهد الاول تأسس عام ١٩٥٨ كمعهد خاص مستقل، ثم تحول بعد ذلك بعامين الى معهد حكومي تغطي الدولة ٩٠ بالمائة من ميزانيته ، وتدفع الشركات اليابانية بقية الميزانية ، ومهمته الاساسية اعداد الدراسات الخاصة بالاوضاع الاقتصادية للبلاد النامية بغرض توسيع نطاق التعاون الاقتصادي مع تلك البلاد وفتح مجالات جديدة امام الاستثمارات اليابانية . ولذلك تنقسم بحوث المعهد الى قسمين : احدهما مرتبط بخطة وزارة الصناعة والتجارة الخارجية ، والآخر خاص بالدراسات الاقليمية ، ويضم شعباً لآسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط . وتأسس معهد دراسات الشرق الاوسط في اواخر الستينات كهيئة علمية خاصة ترتبط بوزارة الخارجية اليابانية بصفة غير رسمية ، فتغطي الوزارة ٤٠ بالمائة من ميزانية المعهد ، بينما تغطي الشركات اليابانية العاملة بالشرق الأوسط بقية نفقات المعهد . واهتمت وزارة الخارجية ووزارة الصناعة والتجارة الخارجية بتوسيع نطاق نشاط المعهد ، وتحويله الى مركز للبحوث والمعلومات المتعلقة بالشرق الأوسط بالتعاون مع البنوك والشركات اليابانية صاحبة المصالح الاقتصادية بالمنطقة .

وفي مطلع السبعينات ، تبلورت ثلاثة اتجاهات بين المتخصصين بالدراسات العربية في اليابان اختلفت فيما بينها حول المناهج التي يجب اتباعها والمصادر التي يعتمد عليها ، وتلك الاتجاهات هي :

(١) اتجاه يمثل اولئك الذين تلقوا تعليمهم في الجامعات ومعاهد الدراسات الشرقية الأوروبيه، وتأثروا بحركة الاستشراق الغربية ، ويتزعم هذا الاتجاه الاستاذ شيمادا جوهاي الذي تخرج من جامعة لندن ويعمل استاذاً لتاريخ العرب بجامعة شو ، ويدعو الى تبني مناهج الدراسات الاسلامية والعربية المتبعة بالجامعات الاوروبية،بحجة أن الدراسات العربية بتلك الجامعات ذات تقاليد عريقة، وأن لدى انجلترا وفرنسا والمانيا معاهد متخصصة ، قطعت شوطاً بعيداً في تلك الدراسات لما يزيد على القرن ؛ ولذلك يجب أن تستفيد اليابان بالخبرة الغربية في هذا المجال ، فتوفد الباحثين الى معاهد الاستشراق الاوروبية لاكتساب الخبرات العلمية في هذا المجال ، ولا يرى ضرورة لارسال الدارسين الى البلاد العربية لأن هذه الدراسات متخلفة منهجياً في البلاد العربية ، وتقف عند حدود النظرة الضيقة للامور ، ولا ترقى الى مستوى التحليل العلمي لواقع المجتمع الاسلامي . ويلتمس عضدا لرأيه بالاشارة الى أن الباحثين العرب المعاصرين يستلهمون مؤلفات كتاب الغرب حول مجتمعاتهم ، ويرنون بأبصارهم الى مراكز الدراسات الاسلامية والشرقية في الغرب . ولا يحظى هذا الاتجاه الا بتأييد قلة من الباحثين اليابانيين الذين تأثروا بمدارس الاستشراق الغربية ، وهم - في معظمهم - ممن ينتمون الى الجيل الأول من الباحثين الذين بدأوا حياتهم العلمية في حقل الدراسات العربية قبل الحرب العالمية الثانية .

(٢) وثمة اتجاه ثان يمثل اولئك الذين تلقوا تدريبهم العلمي بالبلاد العربية ، يتزعمه ثلاثة من الاساتذة هم: ايتاجاكي يوزو (جامعة طوكيو) ، ونكاوكا سان اكي (معهد اقتصاديات البلاد النامية) وميكي واطارو (معهد لغات وحضارات آسيا وافريقيا) . ويرى هؤلاء أن تعتمد الدراسات العربية في اليابان على الخبرات العربية في هذه الناحية ، مع عدم اغفال اعمال المستشرقين الغربيين اغفالاً تاماً ، وحجتهم في ذلك أن العرب اقدر من غيرهم على فهم ظروف تطور مجتمعاتهم ، ومن ثم يجب أن تكون البلاد العربية قبلة الباحثين اليابانيين ، وأن تكون اعمال الباحثين العرب مرجعهم الأول ، وأن يكون لها عندهم اهمية المصادر العربية الاصلية . ويعيبون على من يدعون الى قصر الصلات على الغرب اغفالهم حقيقة أن حركة الاستشراق كانت ـ بالدرجة الأولى ـ تخدم التوسع الاستعماري الغربي ، ولا ترى الأمور الا من زاوية مصالحه ، ولذلك لم تكن النتائج التي توصلوا اليها في دراستهم للمجتمعات الاسلامية والعربية صحيحة تماماً ، والأخذ بها وحدها قد يؤدي بالدراسات العربية في اليابان الى مسارب بعيدة كل البعد عن واقع المجتمعات الاسلامية . ويحظى هذا الاتجاه بتأييد غالبية الباحثين اليابانيين الذين بدأوا نشاطهم العلمي في ميدان الدراسات العربية في الخمسينات والستينات .

(٣) وهناك اتجاه ثالث محدود يمثل وجهة نظر الانعزاليين من الباحثين اليابانيين ، يعبر عنه الاستاذ ماكينو شنيا (جامعة طوكيو للدراسات الاجنبية) ، يذهب الى ضرورة توصل الدراسات العربية في اليابان الى تكوين « مفهوم ياباني » للاسلام والمجتمعات الاسلامية ، يتسق مع الأسلوب الياباني في التفكير دون التأثر بنتائج بحوث الآخرين ـ سواء في ذلك المستشرقين الغربيين او الباحثين العرب ـ ويرى أن يقتصر اليابانيون على المصادر الاصلية العربية والدراسات الحقلية التي يستخدمون فيها مناهج تتفق مع تكوينهم الفكري وتراثهم الثقافي ، وبذلك يحققون اضافة جديدة في مجال تلك الدراسات . ولا يشايع هذا الاتجاه الا افراد قلائل بين الباحثين اليابانيين(٧) . ومهما كان الاختلاف في الرأي حول تنظيم الدراسات العربية في اليابان ، فإن المرحلة الثانية من مراحل تطور تلك الدراسات حفلت بالنشاط العلمي في هذا الميدان ، ووسعت قاعدة المشتغلين به من الباحثين ، وبذلك مهدت الطريق للمرحلة التالية لها .

المرحلة الثالثة

واعقبت المرحلة الثالثة من مراحل تطور الدراسات العربية في اليابان حرب تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٣ وازمة النفط التي نجمت عنها ، او ما اطلق عليه اليابانيون « صدمة النفط » ، فقد كانت اليابان أكثر البلاد الصناعية تأثراً بانقطاع امدادات النفط العربية عن التدفق لأنها كانت تستورد نحو ٨٠ بالمائة من النفط من البلاد العربية ، لذلك غيرت اليابان من مواقفها السياسية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، وابدت الحكومة اليابانية رغبتها في تقوية اواصر الصداقة مع العرب ، وعززت التعاون الاقتصادي والتقني مع البلاد العربية ، ومن ثم اصبحت الدراسات العربية تمثل اداة ضرورية لتعميق التفاهم الياباني ـ العربي ، ولد صنّاع السياسة اليابانية الجديدة بالمشورة المستندة على اسس علمية .

---

(٧) المعلومات الخاصة بأوضاع الدراسات العربية في اليابان في الستينات والسبعينات قام المؤلف بجمعها من مصادرها المختلفة اثناء وجوده باليابان كأستاذ زائر بمعهد اقتصاديات البلاد النامية بطوكيو (حزيران / يونيو ١٩٧٢ ـ ايلول / سبتمبر ١٩٧٣) .

وامتد هذا الاهتمام بالوطن العربي والشؤون العربية من الصعيد الرسمي الى الصعيد الشعبي ، فأصبح اليابانيون أكثر ميلاً الى التعرف على تلك البلاد التي تؤثر مجريات الأمور فيها على الحياة اليومية للمواطن الياباني . فازدادت اعداد الطلاب الراغبين في الالتحاق بأقسام اللغة العربية بالجامعات اليابانية ، وأصبح اليابانيون أكثر استعداداً من ذي قبل لنشر الكتب التي تتناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد العربية ، بل اقبل الناشرون على طبع الاعمال الأدبية التي نقلت الى اللغة اليابانية ، والتي تصور ملامح المجتمعات العربية .

وبالاضافة الى معاهد البحوث شبه الحكومية التي أسست في الستينات لتلبية حاجة الحكومة والمؤسسات اليابانية المعنية بالبلاد العربية ، أنشىء معهد جديد اختص بالشؤون الاقتصادية للشرق الاوسط ، عرف باسم ، **معهد اقتصاديات الشرق الأوسط** ، وقد ساهمت في تمويله **وكالة التخطيط الاقتصادي** والشركات والمؤسسات المالية ذات المصالح الحيوية بالمنطقة . وركز المعهد الجديد اهتمامه على دراسة التنمية الاقتصادية بالبلاد العربية ، وحركة الاستثمارات الاجنبية ، والتوقعات المحتملة لنجاح او اخفاق السياسات الانفتاحية لبعض بلاد المنطقة ، وموقف الرأي العام العربي من الاستثمارات الاجنبية عامة واليابانية خاصة ، ومدى استعداد الرأسمالية المحلية للتعاون مع الرأسمالية اليابانية ، الى غير ذلك من اهتمامات خلقتها **صدمة النفط** .

وفي الوقت نفسه ، نظم **معهد اقتصاديات البلاد النامية** مشروعاً بحثياً لدراسة المشكلات الراهنة في الشرق الأوسط ، ووضع خطة لترجمة ونشر بعض الاعمال العربية ذات الدلالات السياسية والاجتماعية ، وفي اطار هذه الخطة ترجم الاستاذ هوريوتشي **عودة الوعي** لتوفيق الحكيم ، كما ترجم الاستاذ ايكيدا **الوعي المفقود** لمحمد عودة ، كذلك ترجم الاستاذ نوتاهارا **الأرض** لعبد الرحمن الشرقاوي ، و **الحرام** ليوسف ادريس .

ورصدت وزارة التعليم اليابانية اعتمادات سخية للأبحاث الخاصة بقسم غربي آسيا بمعهد لغات وحضارات آسيا وافريقيا التابع لجامعة طوكيو للدراسات الاجنبية ، فاستطاع القسم أن يضع برنامجاً جديداً (بدأ عام ١٩٧٤) لدراسة التغير الاجتماعي في البلاد العربية دراسة ميدانية ، فأوفدت بعثة من ثمانية باحثين برئاسة الاستاذ ميكي واطارو طافت بمصر وسورية والعراق واليمن وعمان وتونس والجزائر والمغرب مدة ستة شهور ، جمعت خلالها كميات كبيرة من المصادر الاصلية والتقارير الرسمية والمخطوطات ، وعنيت بفتح قنوات الاتصال مع الجامعات العربية ، حتى اذا عادت البعثة الى اليابان (عام ١٩٧٥) عكفت مجموعة البحث على دراسة ما تجمع لديها من مادة علمية ، اثمرت عدداً من البحوث بدأت تنشر تباعاً منذ عام ١٩٧٨ باليابانية والانجليزية والفرنسية في سلسلة من المطبوعات تحت عنوان **دراسات في الحضارة الاسلامية** . وعادت هذه البعثة لتطوف ـ من جديد ـ بالبلاد نفسها لتجميع المصادر والمادة العلمية اللازمة للمشروع ، ولاقامة جسور التعاون العلمي مع الجامعات العربية (ايلول / سبتمبر ١٩٨٠ ـ آذار / مارس ١٩٨١) . وأخذ النشاط يدب في **معهد الشرق الاوسط** الذي يرتبط بالخارجية اليابانية (بصورة غير رسمية) ، فشكل المعهد حلقات دراسية ضمت خبراء الشرق الاوسط (اساتذة الجامعات المتخصصين ، والدبلوماسيين ذوي الخبرة بالمنطقة ، وكبار المراسلين الصحفيين بالمنطقة ، ورجال الاعمال) ، عكفت هذه الحلقات الدراسية على دراسة موضوعات وثيقة الصلة برسم السياسة اليابانية المتعلقة بالشرق الأوسط ، وبالاستثمارات اليابانية بالمنطقة . وتنشر نتائج هذه الدراسات في

سلسلة من المطبوعات محدودة التداول يوزعها المعهد على الوكالات الحكومية المعنية ، ودوائر المال والاعمال .

وهكذا تميزت المرحلة الثالثة في تطور الدراسات العربية باليابان بالطابع البراغماتي ، عبئت فيها امكانات مراكز البحث العلمي التي تكونت عقب الحرب العالمية الثانية وازدهرت في اواخر الستينات ، لخدمة المصالح الاقتصادية لليابان قبل كل شيء . واذا كان التوسع في تدريس اللغة العربية بالجامعات اليابانية هو احد مظاهر هذه المرحلة ، ويمثل حجر الزاوية في تدعيم الدراسات العربية بتلك البلاد ، يجدر بنا أن نلقي نظرة على برامج الدراسة بأقسام اللغة العربية بجامعتي اوساكا وطوكيو للدراسات الاجنبية ، لنتعرف على كيفية اعداد طلاب الدراسات العربية .

يدرس الطلاب اللغة العربية للحصول على درجة الليسانس على مدى اربع سنوات دراسية (العام الدراسي باليابان احد عشر شهراً) ، وفي السنة الأولى يتم التركيز على القراءة والكتابة والمحادثة الى جانب دراسة الحضارة الاسلامية ، ويستمر البرنامج نفسه في السنة الثانية مع بعض التوسع النسبي ، اما في السنتين الثالثة والرابعة فيدرس الطلاب النحو ويتدربون على الكتابة العربية والترجمة من العربية وإليها ، الى جانب التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية وتاريخ الأدب العربي ، وجغرافية البلاد العربية ، والشريعة الاسلامية ، والشعر الجاهلي ، والسيرة النبوية ، ومقدمة ابن خلدون . وبالاضافة الى هذه الموضوعات التي تدرس بجامعة اوساكا للدراسات الأجنبية ، يدرس طلبة قسم اللغة العربية بجامعة طوكيو للدراسات الاجنبية الأدب العربي الحديث وموضوعات تتصل بالمشكلات السياسية المعاصرة بالوطن العربي . وتستعين الجامعات اليابانية بعدد محدود من الاساتذة العرب لتدريس اللغة العربية وخاصة دروس المحادثة . ومنذ منتصف السبعينات ، افتتحت جامعة اوساكا شعبة للدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها .

لقد جاءت بداية الدراسات العربية في اليابان لتلبية حاجة الامبريالية اليابانية الى المعلومات المتعلقة بمناطق اعتبرتها ضمن المجال الحيوي لتوسعها ، ومرت تلك الدراسات بأزمة خانقة عندما اختفت متطلبات وجودها بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية . ولكن صحوة الرأسمالية اليابانية في الخمسينات والستينات (بفضل المناخ الملائم الذي اتاحته حرب كوريا وحرب فيتنام) ، وما صاحبها من ازدهار الصناعة اليابانية واعتمادها المتزايد على نفط الشرق الاوسط ، خلق الظروف التي اتاحت للدراسات العربية فرصة اجتياز تلك الأزمة ، فكانت صحوة الستينات ومطلع السبعينات . وعادت تلك الدراسات تلعب دورها الاساسي في خدمة المصالح الاقتصادية اليابانية في الشرق الاوسط بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ . ولما كانت استمرارية تلك الدراسات وتطورها يرتبطان بنمو المصالح الاقتصادية اليابانية في المنطقة واتساعها ، فقد اثارت هذه الظاهرة قلق بعض الباحثين اليابانيين الذين يعنيهم امر استقرار وارساء التقاليد الاكاديمية لهذا الميدان من ميادين البحث العلمي ، لأن اي تغير في اتجاه السياسة اليابانية في الشرق الاوسط سوف يترك آثاراً سلبية على الدراسات العربية في اليابان ؛ ولذلك يبذل هؤلاء الباحثون جهوداً كبيرة لاقامة مركز للبحوث والدراسات العربية ، يتولى مهمة التنسيق بين البحوث الجارية في مختلف الجامعات اليابانية ، ويتمتع باستقلال تام إن في الحكومة او في دوائر المال والاعمال . ولكن جهودهم لم تكلل ـ حتى الآن ـ بالنجاح ، فاقامة مثل هذا المركز تحتاج الى اعتمادات مالية كبيرة لا بد من مساهمة الحكومة والمؤسسات الرأسمالية فيها ، ولا تقبل الأخيرة تقديم مثل هذه الاعتمادات المالية الا اذا وجدت فيها استثماراً مجزياً ، يعود على مصالحها بالكسب الوفير □